مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٥) العدد (٣)
٢٠٢٤ (١-١٢)

الفن الجميل وشروطه عند افلاطون

عبد العزيز طاهر أحمد صالح الغزالي

جامعـــــــة صنعاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، ***اليمن***

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ سبتمبر ٢٠٢٤م

الملخص

ارتبط الفن الجميل عند افلاطون بتصوراته عن فنون الهوس والمحاكاة؛ لذا اعتبر الفنون مواهب مقدسة ذات مصدر إلهي تأتينا عن طريق حالات الهوس وافعال المحاكاة، وكي يكون الفن جميل ينبغي ان يتفق مع معيار التناسب، وان يحاكي الحق والخير والجمال. وقد انتقد افلاطون فنون عصره المختلفة، ووجه نقده الشديد على خطابة السوفسطائيون وفنونهم، من خلال جنس فني بديل هو "فن المحاورة" بما تتضمنه من اساليب متنوعة؛ هدفت الى تطهير الروح ومقاربة الحقيقة والخير والجمال، وتكمن قيمة البحث وأهميته من خلال استنباطنا مجموعة خصائص او شروط للعمل الفني الجميل، يمكن الاستفادة منها وتطبيقها على فنون الكتابة او تقديم الابحاث العلمية. واظهر افلاطون تفضيله للخطابة الفلسفية واشترط على من يتعلمها ويمارسها ان يكون لديه استعداد طبيعي لمزاولتها، وان يتحصل لديه عناية بالمعرفة وطبائع العقل والنفوس واحوالها وانواعها، وان يكون عارف بمنهج مناسب لنوع الموضوع الذي يقدمه، وبعد ذلك يبقى عليه التطبيق العملي. واختتم افلاطون بذكر اسطورة مخترع الحروف والكتابة، ليوظف الاسطورة ويصل الى خلاصه تذهب الى ان الغاية من "فن الكتابة" هو تذكير ذهن الانسان وحفظ العلم من النسيان.

الكلمات المفتاحية: الفن، الجميل، افلاطون، شروط الفن

*** المقدمة**

الفن موطن الجمال. او بعبارة أدق، الفن وطن الجمال والجميل، ولذا فهو مجاله وميدانه الذي يتمظهر فيه بكل أشكاله ومظاهره المختلفة والمتنوعة.

ان مفهوم الفن لدى افلاطون مفهوم واسع يشمل كل العلوم والفنون والمهن والمهارات والاعمال المختلفة، لكن

السؤال: متى يكون الفن هذا او ذاك جميل ومتى يكون غير ذلك؟ وما هو المعيار؟

يؤكد افلاطون على ان الجميل او غير الجميل يكون مدركا من خلال معيار التناسب؛ أي حينما يوضع الشيء بشكل مناسب او يظهر التناسب فيه.[1] وهذا المعيار كان له صدى في معظم فنون عصر النهضة فيما بعد.

السؤال الاخر: ما طبيعة الفن لدى افلاطون؟

اولاً: طبيعة الفن وارتباطه بتصورات افلاطون

*** الفن "هبة مقدسة"، او "موهبة الهية"**

كان الطابع العملي للفن القديم تأثير على تفكير افلاطون، اذ كان يرى ويفهم كالسابقين ويسير على غرارهم معتقدا بان الفن " هبه مقدسة " تأتي الى الانسان الملهم من العالم العلوي. وبذلك ستكون مهمة الفنان نبيلة وساميه أعظم من مجرد التعبير عن الصور او الحقائق الجميلة، بل انه سينقل للناس الحقيقة القصوى، لأنه ملهم من قوة عليا، ولذلك سينبئ الناس عن تلك الحقائق، او يقاربها الى اذهانهم، فهو أشبه بالرسل الأنبياء.[2] وقد كانت فكرة ان الفن عبارة عن هبة مقدسة في الحقيقة فكرة قديمة سارية في الحضارات الشرقية في بابل ومصر وغيرها من البلدان وقد كانت مرتبطة بالتعاليم والطقوس الدينية، وكانت الموهبة تأتي الى الفنان بطريقة او بأخرى. وفي الثقافة اليونانية القديمة كانت تتسم اشعار هوميروس بنوع من القداسة. فهو يتلقى الوحي او الالهام من الالهة. وكان يتصف هوميروس بانه شاعر اسطوري ذا طبيعة سماوية، وكان متنبئا وصانع معجزات. وكذلك كان العازف "أورفيوس" مغني قديم العهد؛ استمد قيثارته من ابوللو، وتعلم فن الاغنية من ربة الفن ("ألموزي * (”muse ذاتها، فقد كان في استطاعته ان يحرك الناس والحيوان بل والصخر ايضا بغناه وفنه. [3] ثم تلت الفكرة على اللاحقين فقد كان الشعراء المنشدون يغنون حكاياتهم في الآداب العامة للملوك وقوادهم، ولا يزالون يدعون ان الالهة قد بثت الأغاني في نفوسهم — حسب رواية الاوديسة — ويعتزون ويتفاخرون بالأصل الالهي لفنونهم. [4] ورغم صدور الفن من الله، الا انه لا يتصل بالإنسان مباشرة بل يقول افلاطون بالوسطاء. وكان افلاطون يعارض السوفسطائي الذي يرى صدور الفن عن الانسان.

ومن هنا نستنتج ان الله لا يختلط مع الإنسان؛ بل بواسطة الحب يستمر كل اتصال، وكذلك حديث الالهة مع البشر، سواء كانوا قعودا او نياما. وان الحكمة التي تفهم هذا الشيء هي حكمة روحانية؛ وكل حكمة اخرى، مثل تلك التي للفنون والأشغال اليدوية هي دنيئة ومبتذلة. ولذا ارجع افلاطون المصدر الإلهي للفن عندما حاول تفسير الحب، فالحب حسب زعمه دافع ومحرك للفيلسوف نحو الحق، كما هو محرك ودافع للفنان نحو الجمال.[5] وهنا نجد الرؤية المتسامية

[1] افلاطون؛ محاورة هيباس الكبير او الكبرى، ترجمة شوقي تمراز، المجلد الرابع من محاورات افلاطون الكاملة. ص 218
[2] اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال: اعلامها ومذاهبها، ص 18
*الموزي: ربة الفن الغنائي او الموسيقي، نلاحظ جذر الكلمة لا يزال مشتق منه لفظ الموسيقى music باللغة الانجليزية
[3] ارنولد هاوزر، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ص 81
[4] نفس المصدر، ص 89
[5] اميرة مطر، مصدر سابق، ص 43

للفن عند افلاطون ترتبط بالسموات والعوالم الفوقية ومن هناك تتنزل على الموهوبين عبر أنماط الحب او الملهمات المتعددة

والحالة التواصلية بين الفنون ومصدرها الالهي عن طريق الحب؛ هي الحالة الفوق عقلية التي يطلق عليها "الهوس"؛ فما المقصود بالهوس وما صلته بالفنون؟

* **الفن والهوس**

معنى الهوس في المعاجم الفلسفية حالة لا عقلية؛ وهي طرف من الجنون، او ضرب من الجنون اللحظي في حالة يغيب فيها العقل، ويرادف "المس"، لذا يقال: مهووس؛ أي ممسوس. ويطلق الهوس على حالات متقطعة من ضياع العقل، مصحوبة بالتأثر الشديد، والاندفاع العنيف، وسرعة الانتقال من موضوع الى آخر. ويطلق اصطلاح الهوس الخفيف على كل عادة غريبة، او ميل شاذ، او ذوق نادر.[1]

والكلمة اليونانية (mania) تترجم بألفاظ عربية متعددة غير الهوس؛ كالجنون والهوى والهيام والخ؛ وهي تشير الى الاندفاع القوي او الهيجان، او الهوى، وبكلمة مختصرة تشير الى العاطفة القديمة التي يبدو صاحبها حين يحققها، وكأنه مجنون.[2]

وفي محاورة فيدروس يعرض افلاطون مفهوم الهوس بطريقة جدلية متعارضة على لسان سقراط؛ ففي الشطر الاول من الحوار بين فايدروس وسقراط عن افضلية العاشق ام غير العاشق؛ يذهب سقراط الى ان الهوس يجعل العاشق اناني وغير مفيد، ثم يستدرك في الشطر الثاني من الحوار، ويعتذر عن كلامه، ويصف الهوس بانه رائع ومفيد، وعن طريقه تهبنا الالهة أجمل واروع النعم، ويقسم انواع الهوس الى اربعة اقسام تأتي منها خير النعم والهبات الفنية الجميلة وهذه الانواع كالتالي:-

١- الهوس التنبئي: ويشير بها الى التنبؤ المستقبلي، وفي معرفة اسباب الحوادث الاولى، وفيها تندرج "العرافة"؛ لهذا يقول ان العرافات في حالة الهوس وفقدان وعيهن؛ يعرفن "فن التنبؤ"، وفي حالتهن العادية؛ يكونن مثل بقية الناس، وهذه الحالة عند افلاطون تسمى "حدس عقلي"، وكان الاقدمون ينسبون التنبؤ الى إله الحكمة، ولما كان حس القدماء أصفى وأسلم من المحدثين؛ فقد كانت كلمة "عرافة" عندهم اعلى وأجمل الاوصاف، لأنها تشير الى فن إلهي. اما المحدثون فقد شوهوا الكلمة؛ اذ جعلوا منها "شعوذة". "ان الجنون او الهوس في نظر القدماء اعلى مقاما من الحكمة، لأنه إلهي، بينما الحكمة انسانية، والجنون او الهوس او الكشف هو من ضمن ما يعنيه: المشاهدة او الرؤية المباشرة للوجود الالهي".[3] ويمكننا ان نقارب الهوس هنا بالوحي والتكهن والحدس

٢- الهوس التعبدي: وهو أصل الصلاة وانواع العبادات، وكلها خير للإنسان، لأنها تدفع عنه وعن جماعته الشرور والمصائب وغير ذلك. وكذلك ينجو من يشارك في طقوس التطهير والريادة الدينية في حاضرة ومستقبله.[4] ان الهوس هنا او ما يمكن مقاربته بمعنى "الوجد" الصوفي هو الذي يرسم للأفراد طريق الخلاص.

---

[1] جميل صليبيا؛ المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ج 2، ص 526، 527

[2] انطوان مقدسي؛ الحب بين الفلسفة اليونانية والفلسفة المسيحية، ص 98

[3] انطوان مقدسي؛ مصدر سابق، ص 98 وانظر كذلك في محاورة فايدروس

[4] انطوان مقدسي، نفس الصفحة، كذلك محاورة فايدروس، ص 60

٣– الهوس الشعري او الشعوري: وهذا النوع الثالث من الجذب والهوس مصدره "ربات الشعر" mania، ان صادف نفساً طاهره رقيقة أيقظها فتستسلم لنوبات تلهمها بقصائد وشعر تحيي به بطولات الاقدمين وتقدمها ثقافة يهتدي بها أبناء المستقبل، والذي يطرق ابواب الشعر معتمدا على مهارته الانسانية كما يرى افلاطون فلا شك بان مصيره الفشل، لان شعر المهرة من الناس سريع الزوال ازاء شعر الملهمين الذين مسهم الهوس [1]. وهو ايضا ضرب من الهوس او الجنون مصدره الهة الشعر او ربات الفنون، وتكفي لصنعة الشعر، يقول افلاطون: كلا، ان الشعر كالإلهام، والالهام شيء إلهي، لأنه يتطلب نفسا بريئة ودقيقة الشعور. ويستغرب شراح افلاطون موقفه من الشعر هنا، في حين اقصى بعضه من جمهوريته، ومرجع ذلك الى ملاحظة ان الشعر هنا الهام إلهي، وبالتالي فهو اخلاقي؛ وهنا نفهم انه يرى في الشعر اداة لتثقيف الناس.[2] ويمكن مقاربة الهوس هنا بالإلهام او الذي نسميه بالثقافة الشعبية "هاجس".

٤– هوس الحب: وهو النوع الرابع من الهوس او الجنون او غير ذلك من التسميات؛ ويعتبره موهبة الهية، وهو اعلى وأجمل وأرقى انواع الهوس الاخرى، ويرى افلاطون ان الالهة وهبت الانسان "هوس الحب" كاندفاع سماوي، وهو مصدر كل سعادة.[3] ومن اجل تحقيق السعادة، يضيف افلاطون ضرورة إدراك طبعة النفس البشرية، ويرى بانه لا يمكن إدراك دور الحب في تقرير مصير الانسان، ما لم تفهم النفس اولا، ثم مضى في تحليل طبيعة النفوس وانواعها وعلاجها ومحاكاتها بما يشابهها من الفنون اللائقة بها.

*** الفن محاكاة**

كل فن لدى افلاطون هو محاكاة، وليس كل محاكاة بعيده عن الأصل والابداع؛ فقد تم أخذ الكلمة بشكل سلبي، وكأن المحاكاة غير جديرة بالفن، انما افلاطون يميز بين نوعين من المحاكاة؛ احداها يؤيدها ويعتبرها الفن الصادق، واخرى ينتقدها ولا يعدها فن حقيقي. فيذهب الى ان هناك نوعين من المحاكاة: محاكاة تعتمد على معرفة ويصحبها الصدق، فهي تلتزم بالحق وتحقق معنى الجمال، وهناك محاكاة لا تصحبه معرفة وثيقة بحقيقة الاصل الذي تحاكيه، وانما تعتمد على نقل آلي قائم على التمويه ويخلو من الحق والجمال على حد سواء.[4]

من خلال ما سبق نلاحظ ان المحاكاة السلبية التي ينتقدها افلاطون هي التي لا تعتمد على الحق ولا تمت الى الجمال والخير بصله، وانما ينجح صاحبها بخلق اللذة؛ لذة الجهال والسذج، والى هذا النوع نفهم من اشارته نقده الفني للسوفسطائيين وفناني المظاهر والنزعات الحسية التي تؤثر في العواطف الانسانية وتخلق الانفعالات ومن ضمنها فنانو الشعر التمثيلي والتراجيديا وبعض الرسامين والنحاتين. ويصف طائفة الفنون المعتمدة على خلق اللذة والاحاسيس بالمحاكاة الزائفة والخادعة والمموهة لحقيقة الجمال في أي فن. وينعتها بمحاكاة الظن والوهم والخيال، وفن السوفسطائي من هذا القبيل حسب نقده حيث يذهب الى ان السوفسطائي فنان بارع في مجاله، فهو يعلم فن الخصام، بجعله الناس يتجادلون

[1] افلاطون؛ فايدروس، مصدر سابق، ص 60
[2] انطوان مقدسي، مصدر سابق، ص 99
[3] نفس المصدر، ص 99
[4] اميرة مطر، مصدر سابق، ص 54

في كل الامور، ويستخدم الحجج المنطقية، ليمارس السفسطة. ويصل افلاطون الى التأكيد على ان السوفسطائي لديه نوعا من المعرفة التخمينية الظاهرية عن كل شيء فقط، التي ليست حقيقية [1].

اما المحاكاة الصادقة فهي التي تعتمد على العمق والمعقولية والتزام الاهداف الاخلاقية والميتافيزيقية الكبرى التي كانت سمة الفن المحافظ القديم. وهي التي يكون فيها الفن من مصدر سماوي، والفنان الموهوب من الالهة، والملهم من ربات الفنون المختلفة – عن طريق حالات الهوس العديدة – هو اصدق تعبيرا ومحاكاة من فنانو المحاكاة الزائفة. وهنا نجد نزعة لا عقلية آمن بها أفلاطون كأفضلية لتقديم الفنون الحقيقية المتصلة بالحقيقة، وتندمج النزعة اللاعقلية مع توجهه الصوفي والديني نوعا ما.[2]

ثانياً: تقسيم الفنون ونقدها

يقسم افلاطون الفنون في محاورة السوفسطائي تقسيمات ثنائية لا تكاد تنتهي، وكلما قسم فن الى نوعين؛ يقسم بدوره النوع الواحد الى نوعين اخريين، وهكذا دواليك باستمرار. ثم يتوصل الى ان كل الفنون تكون مصنفة تحت طائفتين من الفنون هما: **مكتسبة**، او **مبدعة**.

فالفنون المكتسبة هي التي لا تأتي بجديد ولا تبدع ولا تنتج شيئا، بل انها تفعل وتعمل؛ انها مشغولة في السيطرة بالكلمة او الفعل او الامر او المنع، وتشمل فنون عديدة: التعليم التلقيني والتجارة والحرب والصيد وغيرها، ويقع فن السوفسطائي ضمنها.

اما الفنون الابداعية هي " التي تنتج شيئا لم يكن موجود من قبل " [3] ؛ وهي تشمل فنون عديدة، وتنقسم الى نوعين: ابداع إلهي، وابداع انساني.

الابداع الالهي هو ايجاد كل ما في العالم من اشياء وكائنات وجدت بعد ان لم تكن، وكل الاشياء التي يقال عنها مصنوعة بالطبيعة هي من عمل الفن الالهي. اما الابداع الانساني هو اعادة ايجاد تركيبات للموجودات التي أصلها إلهي؛ أي محاكاتها محاكاة لائقة واعادة تمثلها. ويصل افلاطون الى مفارقة عجيبة تؤكد على ان كل ابداع انساني يرجع مصدره الى الابداع الالهي، ويعتبر الفنان الحقيقي المبدع ملهم من روح عليا تلهمه اياها ربات الفنون المختلفة. ولهذا يطالب الفيلسوف والفنان في معظم محاوراته بالتشبه بالله قدر المستطاع. ويذهب الى ان كل نفس تحاكي الاله الذي تتبع موكبه وتتمثل به في طبيعته وسلوكه [4].

ويمكن القول والمقاربة بإيضاح أجمل؛ المحاكاة السطحية هي وراء كل الفنون المكتسبة والتقليدية، اما المحاكاة الصحيحة فهي وراء كل الفنون الابداعية.

*** النقد الفني**

نقد افلاطون الفنون المختلفة في عصره؛ حيث كثر في عصره الادعياء في مجالات الحياة العامة، ادعياء بالحكمة والعلم والسياسة والفنون المختلفة، كان نموذجهم الاعلى

[1] افلاطون، محاورة السوفسطائي، ترجمة شوقي تمراز، المجلد الثاني، ص 230
[2] اميرة مطر، مصدر سابق، ص 40-41
[3] افلاطون، محاورة السوفسطائي، ص 208-209
[4] افلاطون، محاورة فايدروس، ص 71-72

السوفسطائيين، وكان معيارهم هو " فن الاقناع " في أي شيء كانوا يتناولونه.[1] ولهذا نقد افلاطون الحقل التداولي لهم وهو فن الخطابة، زاعما انها لا ترقى الى الفن الصحيح، بل انها نوع من انواع التمويه والخداع الاربعة وهي: الثناء وزميلاتها الثلاث (السفسطة، والطهي، والزينة).[2]

كانت السفسطة ذات منطق ديمقراطي، كان لها مزايا وعيوب؛ فهي تؤمن بالحقيقة النسبية، من محاسنها الاهتمام بالإنسان وتؤمن بالفردانية وحرية الفنان وتنتقد الحقائق المطلقة ووتثير الشك في معتقدات الاغريق القدماء، ومن عيوبها نقد الحقائق دون ايجاد البديل، والاقتصار على فن الاقناع ولو على حساب الحقائق بقدرة اثبات الشيء ونقيضة بنفس الوقت. ومن جانب آخر كانت كلمة "السوفسطائي" في اللغة الاغريقية تعني "الحكيم"، اما كلمة "فيلسوف" فتعني محب او صديق الحكمة. وبهذا وجد افلاطون ثغرة في تفكير السوفسطائيين، ليوصمهم بوصمة الغرور بدعوتهم انهم "حكماء".[3] وفي هذا الصدد تم اعتبار "السفسطة" مهنة السفسطائيين وصارت تهمة ملازمة لهم.

واجمالا نقد افلاطون **الفنون الادبية** منها الخطابة والشعر وكتاب التراجيديا وغيرها؛ بحجة انها محاكاة سطحية وزائفة لا تعتمد على معرفة ولا تقدم خير ولا تهدف الى الجمال والابداع، بل انها تخلق اللذة والانفعال في النفس وتؤثر على العواطف والاحاسيس. واستثنى من الفنون الادبية ما يحاكي منها الحق والخير والجمال، وفي الشعر انتقد منه الاسلوب التراجيدي والتمثيلي، واستثنى الشعر الملحمي والغنائي.

فما حجة نقده للفنون التشكيلية؟

انتقد **الفنون التشكيلية** التي لا تراعي النسب الثابتة والقواعد الهندسية المختلفة، واعتبرها فنون زائفة وبعيدة عن معيار الجمال الحقيقي الذي هو التناسق في النسب والموازين والاشكال.[4]

اما **رايه في الموسيقى** ايجابي ومتأثر بالفيثاغورية ، يوكد على اهميتها في محاوراته ؛ ويرى فيها اصل سامي وقدرة على التوفيق والانسجام بين المتناقضات ، ويعتبرها خالقة الحب والوئام في النفوس .[5] ويعتبر الفلسفة نوع من الموسيقى في محاورة فيدون [6]، ولا يمكن التوفيق بين المتناقضات الا بوجود الحد الاوسط الرياضي الذي برهن عليه فيثاغورس ، ولهذه الرؤية حصل انعكاس على الواقع السياسي والاجتماعي بين قوى الارستقراطية والديمقراطية التي انتهت الى حل وسط يضع دستور للمدينة في اثينا يقوم على فكرة الاعتدال ؛ فلا حكم للطغيان ، ولا حكم للفوضى .[7]

---

[1] د. عزت قرني؛ الفلسفة اليونانية حتى عصر افلاطون، ص 158
[2] د. اميرة حلمي مطر، مصدر سابق، ص 56
[3] د. علي الوردي؛ مهزلة العقل البشري: فصل معنى السفسطة، دار كوفان للنشر، بيروت، ط2، 1994، ص 153
[4] انظر افلاطون؛ محاورة السوفسطائي، ص 235. كذلك اميرة مطر؛ فلسفة الجمال اعلامها ومذاهبها، ص 28
[5] أفلاطون، محاورة المادبة، ص 143
[6] انظر محاورة فيدون لافلاطون بترجمة وتعليق دكتور عزت قرني، ص 116
[7] د. اميرة حلمي مطر، مصدر سابق، ص 26. كذلك انظر خطبة اريكسيماخوس في المأدبة حول غرس الاتفاق والصداقة بين العناصر المتعارضة في كل مجال، كالطب والزراعة والموسيقى والمجتمع.

وغائية الفن عند افلاطون هو الوصول الى السعادة وتحقيق الاخلاق الفاضلة والتعبير عن قيم الجمال المختلفة وتربية الذوق الانساني وتهذيب النفوس.[1]

ما هو الفن الذي اتى به افلاطون في سياق فلسفته النقدية للفنون المختلفة؟

* **فن المحاورة**

ان **الفن البديل** الذي اتى به افلاطون هو **فن المحاورة** الفلسفية ذات الجدل السليم القائم على **فكرة التطهير** التي تتمظهر بطرق واساليب التعليم والتثقيف ومقاربة الحقيقة والجمال والفن قدر المستطاع؛ وكان فن المحاورة بمثابة رد عام على خطابة السوفسطائيين، ووضع **شروط للعمل الفني** في فن الخطابة، و**محسنات للفن** الجدلي وامتدح **الخطابة الفلسفية** ووضع لها شروط في محاوراته، اهمها محاورة فايدروس؛ لذلك جاءت محاوراته المكتوبة مليئة بالقصص والحوادث ومقاربة الاساطير والدعابة الفنية والاشخاص ذوي الادوار المتعددة.[2]

وليست المحاورة الافلاطونية كتابة تعليمية، بل نوع من العمل الفني الذي ينطوي على أرقى انواع الفنون الادبية، بل أرقى انواع المحاكاة التي تحاكي الحقيقة او تقترب منها. وهي في راي ارسطو فن لا يختلف في جوهره عن فن الشعر، انها نوع من المحاكاة النثرية التي تشبه تمثيليات صوفرون واكسبارخوس، والبعض يعتبرها تراجيديا كمحاورة فيدون والبعض يعتبرها كوميديا كالمأدبة، والبعض يرى فيها اسلوب الخطابة يفوق الخطابة، والبعض يعدها شبه مسرحيات.[3]

والمحاورة في الحقيقة هي الصورة الحقيقية للبحث الفلسفي، لان التفكير الفلسفي يتحرر في المحاورة من كل سيطرة او سلطة خارجية، والمحاورة بعضها تنتهي الى نتيجة عندما يتفق المتحاوران، ولا تؤدي الى نتيجة إذا كان المجادل مكابر. لذلك يعتبر أحد الدارسين لأعمال افلاطون " ان المحاورات تنتمي الى نوع من الادب خاص جدا. ومنذ زمن بعيد جدا ونحن لا نعرف كيف نكتبها او كيف نقرأها ". ثم يرى " ان المحاورات اعمال مسرحية يمكن ان تمثل ".[4]

ويبقى السؤال: كيف نقرأ المحاورات الافلاطونية؟ سؤالا كبيرا يحتاج بحث مستقل، لكن السؤال الذي يهمنا هنا هو: ما المقصود بفكرة التطهير من خلال المحاورة؟

تقوم فكرة التطهير على اساس مبدا " اختيار الافضل " او بمعنى اخر " فصل الافضل عن الاسواء او الأرداء "؛ وهذا الشكل لعملية التطهير ينبني على التخلص او التخلي او ترك او استبعاد الاسواء او الارداء من أي شيء، والاظهار او الاحتفاظ بالأفضل. " وكل رأي صحيح او مميز نحتفظ به، او نبرزه يسمى " تطهيرا ".[5] اذن نفهم ان التطهير هو الاحتفاظ بالأفضل او الاحسن او الاصوب او الابرز في أي شيء.

---

[1] الهام بكر؛ الفن الفاضل عند افلاطون: غائته التربوية والاخلاقية والسوسيولوجية، مجلة الاستغراب، عدد 21 مجموعة باحثين، ص 85
[2] أحمد امين وزكي نجيب محمود؛ قصة الفلسفة اليونانية، ص 143. كذلك انظر اميرة مطر، ص 51، وكتاب تاريخ الادب الغربي: مجموعة من المختصين، ص 47
[3] اميرة مطر، سابق، ص 52
[4] ألكسندر كواريه؛ مدخل لقراءة افلاطون، ص 16
[5] افلاطون؛ محاورة السوفسطائي، ص 220

لذلك لم ينكر افلاطون فكرة التطهير وأثر الفنون في تصفية النفوس، كما ان النفس الانسانية مؤلفة طبقا لمبدأ تناسب ومتناسب كامل الانسجام، وهي بذلك تميل الى كل شيء يشابهها ويماثل طبيعتها، وكان السبيل الى تحسير التواصل بين النفس والفنون هو الحب.[1]

وللتطهير نوعين في حالة الانسان: تطهير الاجسام المادية، وتطهير الروح او النفس؛ فتطهير الجسم داخليا يكون بالغذاء والدواء والالعاب الرياضية، وخارجيا بالاغتسال والنظافة. اما تطهير الروح فهذه هي المهمة الصعبة التي عمل من اجلها افلاطون المحاورة ؛ فتطهير الروح من امراضها وآفاتها من قبيل الجهل والغضب وسوء الفهم وغيرها ، يكون عن طريق فن الجدل او " التطهير بفن الحوار والجدل " ؛ وتقوم فكرة التطهير بالجدل ، من خلال محاولة معرفة ما يكون وما لا يكون متشابها في كل الفنون ، وبالنظر الى القدرة على اكتساب الفهم والادراك ، وصناعة المقارنة بين الفنون دون تمييز احدها على الاخر مهما كان تافها ورديئا .[2] وتسمى الارواح المريضة " ارواح غير متناسقة " ؛ لانها تفتقر الى القياس والتناسب ، وحين تكون الروح مفتقره الى القياس ، فهي غير متناسقة ، وبالتالي غير جميلة ، فهي قبيحة على الدوام . ونستنتج مما سبق ان شرور الروح بأنواعها تعني " فقدان التناسق " الناتج عن الجهل، في ظل غياب او تعطيل العقل المثني على الحقيقة، ومن هنا ينشأ ما يسمى " سوء الفهم ".[3]

ولما كانت الروح قد جربت الشعور المختلط باللذة والالم، حتى في المأساة والملهاة، فينبغي الفصل بين ما يلذ للروح وما يعد الما لها من المشاعر المتعارضة التي تختص بالروح؛ فمثلا الحب لذة للروح، لكن الكره يعتبر الما للروح. والجهل والفظاظة هما شر بكل تأكيد؛ وحين يؤكد افلاطون ان " الجهل كان شرا على الدوام ".[4] فهو يعتبره ألماً للروح، ولذلك ينبغي تخليص الروح وتطهيرها من الجهل بواسطة " فنون التعليم المتنوعة ".

وتتخذ فكرة التطهير تقنيات معرفية متعددة وفنون مختلفة، منها بالجدل السليم ومنها التعليم والتثقف وتذوق الفنون لا سيما التطهير بالموسيقى وغيرها من الفنون.

والآن نتساءل ما هي شروط العمل الفني التي ينصح بها افلاطون في اعمال الحوار والخطابة والجدل وما يلزم عنها من التطهير والتعلم والتثقف؟

وقبل مناقشة الشروط يمكننا تلخيص وظيفة الفن كما نستنبطها من فكر افلاطون وهي كالتالي:-

للفن عند افلاطون عدة وظائف وليست وظيفة واحده، نقدمها كما يلي:-

١- وظيفة أخلاقية: تتمثل في غائية الفن الاولى وهي الوصول الى الخير وتحقيق السعادة الانسانية.

٢- وظيفة نفسية: تتمثل بالترويح والتهذيب النفسي وتحقيق التطهير الروحي، فقد كان افلاطون يرى ان التهذيب لا اللذة هو الركن الاساسي للعمل الفني.

٣- وظيفة اجتماعية: تتمثل بالنقد البناء وحث المجتمع على القيم المدنية والسياسية وتذكي الروح الوطنية والسلم

[1] د. احمد الاهواني؛ افلاطون، سابق، ص 52
[2] افلاطون؛ السوفسطائي، ص 222
[3] المصدر نفسه، ص 224
[4] افلاطون؛ محاورة فيليبوس، ص 346

والتماسك الاجتماعي، وتعمل على مقاومة اشكال العنف والظلم الاجتماعي والقهر وغير ذلك.

٤– وظيفة تربوية: تتمثل بتربية النشء والشباب على التوازن والمعقولية والتناسب والانسجام في الفكر والسلوك.

ثالثاً: شروط العمل الفني

يشترط افلاطون للعمل الفني الصحيح عموما او أيا كان نوعه؛ " ان يكون محاكي للحقيقة "، ففي الفنون الادبية ان يكون مراعيا ومتفقا مع قيم الحق والخير والجمال، اما في الفنون التشكيلية، ان يكون ملتزم بالقواعد الثابتة والنسب الهندسية. أي لابد لكي يكون العمل الفني جميلا ان يكون " متناسق او متناسب "، ويهدف الى الحق والخير والجمال.

يضع شروط للحديث الجميل او الخطابة او الكلام في محاورة فايدروس، وينتقد اسلوب الخطباء السياسيين المغرمون بالكتابة والذين يقدمون الحديث عن أنفسهم بكثير من الزهو والمباهاة، وينصح انه إذا نجح أي خطيب او ملك في ان يصل الى مستوى قدرة ليكورجوس او صولون او داريوس، فعليه ان لا يعتبر نفسه ندا للالهة. لكي يحمي فنه الخطابي من احكام مستقبليه، كوصفه بالسوفسطائي.[1]

ولا يرى عيبا في كتابة المقالات، ولا ينشأ العيب من الكتابة او الكلام او الخطابة، بل يعتبر العيب ان نكتب او نتكلم او نخطب بطريقة رديئة وقبيحة. ومن هنا يتساءل: ما هي الطريقة التي تجعل الكتابة او الكلام او الخطابة جميلة؟

*** الخصائص**

استنبطنا من خلال البحث والتقصي مجموعة من الخصائص التي تجعل الكتابة او التفلسف او الخطابة جيدة وجميلة، ويمكن تطبيقها على خطوات البحث العلمي، لخصناها كالاتي:–

اولا: على المتكلم الخطيب او الكاتب ان يدرك الحقيقة الخاصة بالموضوع الذي يعرضه. ومعرفة صدق القول فيما يعرضه دون التهاون في ذلك.

ثانيا: معرفة الخير والشر المترتب على الموضوع؛ ولهذا يجب غرس من الخطابة او الكتابة ما يؤدي الى الخير في النفوس، لان الخطابة في حقيقتها: " فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث".

ثالثا: ينبغي إدراك اوجه الشبة والاختلاف في أي مجال فكري او فني او عملي. ينبغي معرفة تشابه الحقائق او عدم تشابهها، او بمعنى آخر؛ معرفة او التمييز بين نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف. فمعرفة وإدراك اوجه الشبه والاختلاف جيدا وتمييزها بعضها عن بعض، يخلصنا من مظاهر الخداع الناشئة في مواطن الحجاج وفي كل انواع الكلام.

رابعا: معرفة الماهيات والموجودات باستخدام التشابه؛ للانتقال من الحقيقة الى عكسها، والحصول على فن اتمام التغيير بالتدريج، وذلك كله لتجنب جميع الاخطاء الناشئة من جهل ماهية الموجودات.

خامسا: عدم التلاعب بالألفاظ، ويشير الى نموذج خطابة محاورة ليسيس.

سادسا: تقسيم الخطابة او موضوع البحث الى قسمين، وتفسير ما يمتاز به كل قسم عن الاخر، ومعرفه انتما كل منهما، وتمييز موضوع بحثنا وعرضه وتقديم تعريف له.

[1] افلاطون؛ فايدروس، ص 78، 79

سابعا: ترتيب الحديث عن الموضوع من البداية الى النهاية، وليس الارتجال من الوسط او القفز الى الخاتمة. وعدم الخلط بين عناصر الموضوع، بل ترتيبها بعضها مع بعض على نحو منظم كضرورة بلاغية.

ثامنا: استخدام الامثلة لتوضيح الافكار؛ بمعنى محاكاتها بالأمثلة كأمثولة الكهف والاساطير والحكايات والقصص وغير ذلك.

تاسعا: استخدام المنهج المناسب وتطبيقه على الأحاديث والمواضيع المتعارضة، حتى تثبت الحقيقة عن طريق معرفة النافع والمفيد والذي يحقق الخير ويوصل الى كونه الغاية من كل حديث. وهذا المسعى الفني له وظيفتان: الاولى؛ جمع الكثرة المبعثرة في مثال واحد بفضل الرؤية الكلية او النظرة الشاملة. والثانية؛ تقسيم الموضوع الى انواع، مع مراعاة تفاصيلها الطبيعية.

عاشرا: اتباع منهج الجدل في التقسيمات والتوليفات للقدرة على الكلام والفكر والحديث، فمن خلال هذه الخاصة الاخيرة يستطيع الباحث ابصار الوحدة الطبيعية من خلال الكثرة المبعثرة؛ بمعنى اخر اتباع معرفة الكليات والجزئيات.[1]

وهذه الاستراتيجية الاخيرة لا يقدر عليها الا الفيلسوف الحقيقي الذي أبصر النور بعين قلبه وعقله، وهو الذي استطاع تحمل الرؤيا الالهية. أي ما يسمى معاينة المثال الجمال.

*** محسنات الفن الجدلي**

اولا: اثبات المقدمة في بداية الدعوى او الحديث او الخطابة.

ثانيا: السرد، والشهادات او شهادة الشهود او اية شواهد او ادله

ثالثا: البراهين

رابعا: الادعاءات المحتملة، وذكر حججها

خامسا: ذكر كل الحجج وتفنيد البعض والمعارضة، وتقديم حاشية تفنيد الحجج، سواء في الاتهام او في الادعاء او في غيره. مما يستوجب الموضوع المراد بحثه او اثباته او مناقشته وعرضه والتحدث عنه.[2]

يمكن تطبيق هذه المحسنات في مجالس العموم الشعبية والمحاكم القانونية.

*** الخطابة الفلسفية والشرط الاساسي فيها**

الشرط الاساسي الذي يراه افلاطون مناسبا لكي يصير أي انسان خطيبا مفوها؛ ان يكون لديه **استعداد طبيعي للخطابة**، وسيكون خطيبا ممتازا إذا اضاف الى موهبته العلم والمران، والا سيكون خطيبا ناقصا.

هذا الشرط يضعه على لسان سقراط، ويضرب مثل بشخص وصل الى اعلى المراتب في الخطابة في عصره، وهو بركليس*. ويذهب ايضا الى ان كل الفنون ذات الشأن تستلزم السمو الفكري والكمال الصحيح، ولكي نبرع في فن

[1] افلاطون؛ فايدروس، مصدر سابق، ص 85، 94

[2] نفس المصدر، ص 95

*بركليس: زعيم سياسي وخطيب مشهور في الخطابة، كانت الخطابة الفلسفية في عصره في اوجها، وكانت الديمقراطية تعيش عصرها الذهبي في عهده.

**انكساجوراس: فيلسوف يوناني شهير قبل سقراط، وهو مؤسس ارهاصات النظرية الذرية؛ واشتهر بدراسته للعقل وطباعه المختلفة.

القول الذي هو فن توجيه النفوس؛ ينبغي دراسة الفلسفة، كما فعل بركليس، لان الفكر لا يرقى بدونها الى الكمال في أي معرفة.

والعناية بالمعرفة، فيما يتعلق منها **بطبيعة العقل** والطبائع الاخرى شرط للخطابة الفلسفية، ويستشهد بالفيلسوف انكساجوراس**، وهذه الطبائع قد تناوله بالبحث، واستخلص منها واستفاد بركليس منها ما يحتاجه لفن الخطابة.

ويشترط في الخطابة الفلسفية الرجوع الى **منهج** محدد ملائم لطبيعة الموضوع المعروض في الخطابة، وبواسطة المنهج نعرف طبيعة الاشياء: هل هي بسيطة ام مركبة؟

معرفة النفس؛ يرتبط اهم شرط في الخطابة الفلسفية بمعرفة النفس، من حيث فعلها وانفعالها وتأثراتها الاخرى، ومن خلال معرفة النفس يكون تصنيف الأحاديث الى انواع تبعا لأنواع النفوس وميولها المختلفة، ومدى اتفاق بعضها مع بعض مع تبيان الاسباب والنتائج في الاتفاق، ثم معرفة لماذا تتأثر بعض النفوس ببعض أحاديث معينة، في حين لا تتأثر النفوس الاخرى.

بعد تمييز انواع النفوس المختلفة ياتي دور الأحاديث وانواعها، فلكل نفس نوع من الأحاديث تقتنع به.

التطبيق العملي؛ وهذا الشرط يأتي بعد ان تجتمع لمن اراد ان يكون خطيبا ممتازا كل الشروط السابقة، ثم يأتي هنا تحديد وقت مناسب للكلام او الامتناع عنه، واختيار الاسلوب الموجز. او المؤثر او الاسلوب الثائر والحماسي. ومعرفة كل انواع الأحاديث يساعد الخطيب على تمييز المناسب عن غير المناسب في لحظة خطبته، فاذا تمت هذه الشروط كلها، فان الفن الخطابي يبلغ عندئذ كماله.[1]

وهنا تنتهي فلسفة افلاطون الفنية، ويتجلى موقفه الاخير من فن الكتابة والتدوين في نهاية محاورة فايدروس، موظفا اسطورة تحوت* الذي اخترع الكتابة والحروف، وتخلص الاسطورة الى ان الكتابة قيمتها تكمن في التنبيه والتذكير وحفظ العلم من النسيان.[2]

*** خاتمة**

ذهب افلاطون الى ان الفن الجميل يأتينا من مصدر الهي نستلهمه عبر حالات الهوس وافعال المحاكاة ، وكان هذا التصريح رد عام على قول السوفسطائيون بان الفن ظاهرة انسانية بحتة مصدره الانسان ابداعا وانتاجا ، وقد وضع افلاطون معيار وشروط للفن الجميل منها ان يراعي التناسب ويتفق مع قيم الحق والخير والجميل ، وان لم يكن كذلك فيعتبره فن زائف ومحاكاة خادعة ، واستنبطنا من خلال محاوراته نقده لفنون عصره واستخلصنا مجموعة خصائص وشروط لابد منها كي يصير العمل الفني جميل ، ووجدنا ان افلاطون امتدح الخطابة الفلسفية وفضلها عن غيرها وضبط شروطها كي يصل الفن الخطابي الى اوج كماله ، وذهب اخيرا الى اعتبار قيمة الكتابة تكمن في تقوية ذهن الانسان وحفظ العلم من النسيان .

[1] افلاطون؛ فايدروس، سابق، ص 101، 105
*تحوت؛ إله مصري قديم ترجع اليه فكرة اختراع الحروف والكتابة والاصوات بين الحروف

[2] افلاطون؛ فايدروس، سابق، ص 109، 117

*** المراجع**

افلاطون؛ محاورة فايدروس: او عن الجمال، ترجمة وتقديم: اميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر، ب ت، 2000م

افلاطون؛ محاورة فيلبوس، ترجمة: شوقي تمراز، سلسلة الاعمال الكاملة، المجلد الخامس

افلاطون؛ محاورة السوفسطائي، ترجمة شوقي تمراز، المجلد الثاني

افلاطون؛ محاورة هيبياس الكبير، ترجمة شوقي تمراز، المجلد الرابع

افلاطون؛ محاورة المأدبة، ترجمة شوقي تمراز، المجلد الرابع

د. اميرة حلمي مطر؛ فلسفة الجمال: اعلامها ومذاهبها، دار قبا للنشر مصر، ط1، 1998م

ارنولد هاوزر؛ الفن والمجتمع عبر التاريخ، ج1، ترجمة: د. فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، ط1، 2005م

د. احمد الاهواني؛ افلاطون، دار المعارف، ط4، 1991م

انطوان مقدسي؛ الحب بين الفلسفة اليونانية والمسيحية، قدم له: احمد حيدر، وراجعة: دكتور علي القيم، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، ب ط، 2008م

د. عزت قرني؛ الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، منشورات جامعة الكويت، ب ط، 1993م

احمد امين وزكي نجيب محمود؛ قصة الفلسفة اليونانية، السلسلة الفلسفية، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة 1935م

ألكسندر كواريه؛ مدخل لقراءة افلاطون، ترجمة: عبد المجيد ابو النجاء، مراجعة: د. احمد الاهواني، الدار المصرية للتأليف والنشر، ب ط، ب ت

د. جميل صليبيا؛ المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني– بيروت 1982م

الهام بكر؛ الفن الفاضل عند افلاطون: غائيته التربوية والاخلاقية والسوسيولوجية، مجلة علم الاستغراب، عدد 21؛ ملف افلاطون في امر اليوم: مجموعة باحثين، تصدر عن المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية 1442هجرية، 2020م.